

## نظرة القرآن في تاريخ اليهود وصفاتهم وجرائمهم

عثمان إبراهيم سليمان<sup>1</sup>

### ملخص البحث

كلمة اليهود مشتقة من يهود أحد أبناء يعقوب أو من الهود بمعنى التوبة أو الهوادة بمعنى المودة، والمراد بها هم المنحرفون من بني إسرائيل الذين يزعمون اتباع موسى ولهذا لم يذكروا بهذا الاسم إلا في مواطن الدم، ويبدأ تاريخهم في القرآن الكريم من يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام لأن إسرائيل هو يعقوب بنص القرآن. ويعقوب عليه السلام وجد نفسه في أقاليم فلسطين لهجرة جده إبراهيم من العراق إلى منطقة فلسطين، ثم هاجر يعقوب إلى أرض مصر لظروف السنين الواقعة في أيام سلطة يوسف عليه السلام على مصر، تضايق العيش عليهم في عهد أحد فراعنة مصر فعذبوا بقتل الأبناء دون النساء سنين عديدة حتى خرجوا منها مع موسى بعد أن نجاهم الله وأغرق فرعون، أشركوا بالله تعالى وخالفوا نبي الله موسى وهارون بعد خروجهم فاتخذوا العجل إلها من دون الله فابتلوا بآتيه أربعين سنة، وأبوا الدخول إلى قرية فلسكين وقالوا لن يدخلوها ما دامت الجبابرة فيها، واستهزءوا لموسى عليه السلام وقالوا فاذهب أنت وربك فقاتلا، فتوفي هارون وموسى أيام آتيه. لم يذكر القرآن أن اليهود دخلوا فلسطين لكن ورد في كتب التريخ بعد انقضاء المدة المحكوم على بني إسرائيل فيها بآتيه، ففتحو الأرض المقدسة بقيادة يشوع بن نون عليه السلام، ويذكر اليهود أنهم دخلوها من ناحية نهر الأردن.

### المقدمة

مكثت اليهود زمنا طويلا فانقسموا انقساما كثيرا حتى قاتل بعضهم بعضا فكان من نتائج ذلك تشتتوا في أنحاء الأرض، وسلط الله عليهم الأمم يسومونهم سوء العذاب ببيغيهم وفسادهم وسوء أخلاقهم. ومن صفات اليهود وأخلاقهم المنصوصة في القرآن الكريم من غير ما موضع الكذب والحسد وشدة الحرص على الدنيا والحياة فيها والسحر والامتناع عن الأمر بالعرف والنهي عن المنكر وشدة العداوة للمسلمين والظلم وأكل الربا وأموال الناس بالباطل والتحايل لأكل الحرام والبخل والخيانة ونقض المواثيق وتحريف الكلم عن مواضعه واختقار غيرهم من الناس والإفساد في الأرض وسوء الادب مع الأنبياء بل مع الخالق سبحانه وتعالى.

<sup>1</sup> Dr. Usman Ibrahim Sulaiman, Department of Islamic Studies, Bauchi State University Gadau

ويظهر كيد اليهود ومكرهم في يومنا هذا لأنه ما من فتنة حصلت ووقعت على المسلمين وغيرهم إلا ولليهود اليد الطولى فيها فهم قطب رحي الإجرام والفساد في العالم. ولمكرهم ألقوا الحيرة والانقسام بين المسلمين في قضية فلسطين بحيث حكموا على حماس ومن معهم بأنهم إرهابيون فمن دخل معهم فهو من معاوئي الإرهابيين، فأخذل المسلمين إخوانهم المسلمين المظلومين الذين يدافعون عن عرضهم وأواضيهم في فلسطين من أجل تشويه صورتهم .

## المبحث الأول: مجمل تاريخ اليهود

### أولاً: سبب التسمية

اختلف المؤرخون في أصل تسميتهم على أقوال منها:

- 1- أنهم سموا يهوداً نسبة إلى يهوذا بن يعقوب، الذي ينتمي إليه بنو إسرائيل الذين بعث فيهم موسى عليه السلام فقلبت العرب الذال دالاً.
- 2- وقيل نسبة إلى الهود: وهو التوبة، والرجوع، وذلك نسبة إلى قول موسى عليه السلام لربه: ((إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ)) الأعراف: 156 أي: تبنا ورجعنا إليك يا ربنا. والهود: التوبة، هاد يهود هوداً، وتهود: تاب ورجع إلى الحق؛ فهو هائد، وقومٌ هُودٌ مثل حائكٍ وحُوك، وبازلٍ وئُزل
- 3- وقيل نسبة إلى التقرب والعمل الصالح، قال زهير بن أبي سلمى  
ووسوى ربيعٍ لم يأت فيه مخافةٌ ... ولا رهقاً من عابد متهود  
فالمتهود: المتقرب، والتهود: العمل الصالح
- 4- وقيل من الهوادة، وهي المودة، فكأنهم سموا بذلك؛ لمودة بعضهم بعضاً.<sup>2</sup>

### ثانياً: المراد باليهود

يقول سعود خلف: اليهود هم الذين يزعمون أنهم أتباع موسى عليه السلام. وقد وردت تسميتهم في القرآن الكريم بقوم موسى وبني إسرائيل نسبة إلى يعقوب عليه السلام، وكذلك أهل الكتاب واليهود

( علوي بن عبد القادر السقاف موسوعة الملل والأديان موقع الدرر السنية من المكتبة الشاملة 1/ 22<sup>2</sup>

إلا أن الملاحظ أن هذه التسمية الأخيرة - اليهود - لم يذكروا بها إلا في مواطن الدم، كقول الله عز وجل: ((وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ)) المائدة آية 64

وقوله عز وجل: ((وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ)) المائدة آية 18

وقوله عز وجل: ((وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرُ ابْنِ اللَّهِ)) التوبة آية 30

وقوله عز وجل: ((مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا)) آل عمران آية 67 وهذا يدل على أنهم تلقبوا بهذا اللقب بعد أن فسد حالهم وانحرفوا عن دين الله والله أعلم.<sup>3</sup>

على هذا فكلمة اليهود في القرآن يراد بها طائفة من بني إسرائيل الذين كفروا وجفوا على كثير من الانبياء والمرسلين.

### المبحث الثاني: مبدأ تاريخ اليهود في القرآن الكريم

فإنه سبق أن اليهود في القرآن هم طائفة من بني إسرائيل الذين كفروا وجفوا على كثير من الانبياء، وإسرائيل هو يعقوب عليه السلام يدل على ذلك قوله تعالى: ((كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلاً لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ قُلْ فَأَتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)) آل عمران 93

ويعقوب هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم كما قال تعالى: ((أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)) البقرة (133) وقوله: ((وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُمِّي نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ)) سورة يوسف (6)

### المسألة الأولى: انتقال يعقوب عليه السلام بأولاده من بادية فلسطين إلى مصر

من المعلوم أن إسرائيل هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليهم السلام، وقد هاجر إبراهيم عليه السلام من بلده الأصلي في ناحية العراق إلى الشام كما قال تعالى: ((فَأَمَّنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (26) وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ

(سعود خلف دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية مكتبة أضواء السلف، الرياض، الطبعة: الرابعة، 64/14251

في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين)) سورة العنكبوت (27) قال الطبري : الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : {فَأَمَّنْ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي يُقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ: فَصَدَّقَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ اللَّهِ لُوطٌ} وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي { يُقُولُ: وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: إِنِّي مُهَاجِرٌ دَارَ قَوْمِي إِلَىٰ رَبِّي , إِلَى الشَّامِ. وَبَنَحُو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ. <sup>4</sup>

وقال البغوي: وقال يعني إبراهيم إني مهاجر إلى ربي، فهاجر من كوثى وهو أول سواد الكوفة إلى حران ثم إلى الشام، ومعه لوط وامراته سارة وهو أول من هاجر. <sup>5</sup> وقد قاله كل من قتادة، وابن زيد، وابن جريج وغيرهم كما أوردها ابن جرير الطبري. <sup>6</sup> ولما سكن إبراهيم الشام فرزقه الله ولده إسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب الذي ينتسب إليه بنو إسرائيل، فكان يعقوب بعد ذلك يسكن في منطقة فلسطين متنقلاً في مناطق عدة فيها، وكان توطنها هو وأبناؤه يعيشون فيها حياة البداوة حتى انتقل منها إلى مصر قال عز وجل فيما حكاه من كلام يوسف عليه السلام: ((فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَبْوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ (99) وَرَفَعَ أَبْوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ)) سورة يوسف 99-100

أي بعد أن مكّن الله ليوسف عليه السلام في أرض مصر وصار على خزائنها، أرسل إلى أبيه وأهله جميعاً أن يأتوا إليه، فأقبل يعقوب عليه السلام بأولاده وأهله جميعاً إلى مصر واستوطنوها فعاشوا عيشة طيبة زمن يوسف عليه السلام

#### المسألة الثانية: تغير الحال على اليهود في مصر

ثم بعد وفاة يوسف عليه السلام بزمن الله أعلم بمدته تغير الحال على بني إسرائيل وانقلب عليهم الفراعنة طغياناً وعتواً واستضعافاً لبني إسرائيل، فاستعبدهم وأذلّوهم، وبلغ بهم الحال ما ذكر الله عز وجل في قوله:

( الطبري محمد بن جرير جامع البيان في تأويل القرآن مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000  
385<sup>4</sup> - 384/18

( البغوي أبو محمد الحسين بن مسعود معالم التنزيل في تفسير القرآن دار إحياء التراث الأولى 1420 /3 554<sup>5</sup>  
<sup>6</sup> ( الطبري المصدر السابق 385-384/18

((إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يَتَّبِعُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ)) (4) سورة القصص 4.

فكانت الفراعنة يقتلون الذكور ويستحيون الإناث، واستمرت هذه المحنة وهذا البلاء عليهم زمناً طويلاً، إلى أن بعث الله عز وجل موسى عليه السلام، فدعا فرعون إلى الإيمان بالله، وأن يترك دعوة الناس إلى عبادة نفسه، وأن يرفع العذاب عن بني إسرائيل، ويسمح لهم بالخروج من مصر فأبى فرعون ذلك بغطرسة وكبر، واستمر في تعذيب بني إسرائيل كما قال عز وجل: ((وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَدْرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآهَتِكَ قَالَ سَنُقْتِلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ)) (127) سورة الاعراف 127

فأخذ الله تعالى فرعون ومن معه بأنواع من العذاب كما قال تعالى: ((وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالْبِئْسَاتِ وَنَقَصْنَا مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَكَّرُونَ (130) فَإِذَا جَاءَهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (131) وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (132) فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ)) (133) سورة الأعراف 130-133 ولكنهم استكبروا وجحدوا بعد ذلك كله.

#### المسألة الثالثة: خروج بني إسرائيل من مصر

أوحى الله إلى موسى عليه السلام بعد ذلك بالخروج ببني إسرائيل فخرج موسى عليه السلام ببني إسرائيل ليلاً بأمر الله عز وجل له بذلك، قال عز وجل: ((وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُتَّبِعُونَ (52) فَأَرْسَلْنَا فِرْعَوْنَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ (53) إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ (54) وَإِنَّهُمْ لَنَا لِعَائِطُونَ (55) وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَادِرُونَ (56) فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (57) وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (58) كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ (59) فَاتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ (60) فَلَمَّا تَرَاءَى الْجُمُعَانَ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ (61) قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ (62) فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطُّورِ الْعَظِيمِ (63) وَأَزَلَفْنَا ثُمَّ الْآخِرِينَ (64) وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ، أَجْمَعِينَ (65) ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ (66)) الشعراء 52-66 فأنجى الله عز وجل موسى ومن معه، وأهلك فرعون وجنوده يقول سعود خلف: ويذكر اليهود في كتابهم أن مدة مكثهم في مصر كانت أربعمئة وثلاثين عاماً، وكان عدد الرجال عند الخروج دون النساء والأطفال نحو ستمائة ألف رجل، وهذا عدا بني لاوي أيضاً الذين لم

يحبسبوهم، وهو عدد مبالغ فيه جدا، إذ معنى ذلك أن عددهم كان وقت خروجهم بنسائهم وأطفالهم قرابة مليون نسمة، وهي دعوى مبالغ فيها جدا ولا يمكن تصديقها، إذ أن ذلك يعني أنهم تضاعفوا خلال فترة بقائهم في مصر قرابة ثلاثين ألف ضعف، إذ كان عددهم وقت الدخول سبعين نفساً، والله عز وجل قد ذكر قول فرعون ((إِنَّ هَؤُلاءِ لَشَرذمَةٌ قَلِيلون)) ومليون شخص لا يمكن أن يعبر عنهم بهذا كما أن تحرك مليون شخص في ليلة واحدة مستحيل، إذا علمنا أن في هذا العدد أطفالاً ونساءً وشيوخاً.<sup>7</sup>

#### المسألة الرابعة: ما حدث لبني إسرائيل بعد الخروج

حدث لبني إسرائيل بعد خروجهم من مصر حوادث عدة فمن هذه الحوادث:

منها: طلبهم من موسى أن يجعل لهم صنماً إلهاً،

وفي هذا يقول الله عز وجل: ((وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ إِنَّ هَؤُلاءِ مُتَّبَرِّئًا مِمَّا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ قَالَ أَغْيَرَ اللَّهُ آبِغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ)) الأعراف 120-138

ومنها: عبادتهم للعجل

وذلك أن موسى عليه السلام لما ذهب لموعده مع ربه، أضل السامري بني إسرائيل، وصنع لهم عجلاً مسبوكاً من ودعاهم إلى عبادته، فعبدوه في غياب موسى عليه السلام، وقد حذرهم هارون عليه السلام ونهاهم عن ذلك قال الله عز وجل: ((وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى)) طه آية 90-91

ولما رجع موسى عليه السلام إلى قومه غضبان أسفاً، أنبهم وأحرق العجل وذراه في اليم، كما قال تعالى: ((وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاخَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَادُوا يَفْتُلُونَنِي فَلَا نُشْمِتُ فِي الْأَعْدَاءِ وَلَا تَجْعَلُنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (150)) سورة الأعراف 150 وقال أيضاً: ((وَانظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا (97)) سورة طه 97

<sup>7</sup> (سعود خلف مصدر سابق 1425 ص 50)

ومنها: نكاهم عن قتال الجبابرة

دعا موسى عليه السلام قومه إلى قتال الجبابرة وهم قوم من الحيثانيين والفرزيين والكنعانيين، وكانوا يسكنون الأرض المقدسة<sup>8</sup> كما قال تعالى: ((يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ (21) قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنُ نَدْخُلُهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ (22)) سورة المائدة 21-22

فأبى بنو إسرائيل القتال وجبنوا عنه، واقترحوا على موسى عليه السلام ما ذكره الله عز وجل في قوله: ((قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَنُ نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ (24)) سورة المائدة (24) ، فهناك دعا موسى عليه السلام ربه عز وجل بقوله: قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (25)) المائدة 25. فحكم الله عليهم بالتيه بقوله: ((قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (26)) المائدة 26 فظلوا تائهين المدة التي قضى الله عليهم ومات في هذه الفترة موسى عليه السلام، وكان هارون عليه السلام مات قبله أيضاً.<sup>9</sup>

المسألة الخامسة: دخول بني إسرائيل أرض فلسطين

لم يذكر القرآن الكريم أن اليهود دخلوا في الأرض المقدسة بعد التيه لكن يستنبط من كلام بعض المفسرين إنما حرم عليهم الدخول أربعين سنة كما في قوله تعالى: ((قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (26)) قال ابن كثير لما دعا عليهم موسى، عليه السلام، حين نكلوا عن الجهاد حكم الله عليهم بتحريم دخولها قدرا مدة أربعين سنة، فوقعوا في التيه يسيرون دائما لا يهتدون للخروج منه، وفيه كانت أمور عجيبة، وخوارق كثيرة.<sup>10</sup>

<sup>8</sup> (1) انظر تفسير ابن كثير) 80 / 1

<sup>2</sup>أختلف في تحديد الأرض المقدسة: ف قيل هي أريحا، وقيل هي الطور وما حوله، وقيل الشام، وقيل دمشق وفلسطين وبعض الأردن، وقيل هي بيت المقدس. وقال ابن جرير: لن تعدو أن تكون في الأرض التي بين الفرات وعريش مصر. انظر: تفسير ابن جرير (172/6) تفسير ابن كثير) 36/2

(البغوي أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء معالم التنزيل دار إحياء التراث بيروت لطبعة : الأولى ، 1420 هـ <sup>9</sup>

( ابن كثير التفسير 3 / 79 مصدر سابق <sup>10</sup>

بعد انقضاء المدة المحكوم على بني إسرائيل فيها بالتيه، فتح بنو إسرائيل الأرض المقدسة بقيادة يشوع بن نون عليه السلام. ويذكر اليهود أنهم دخلوها من ناحية نهر الأردن

ويقسم المؤرخون تاريخهم في فلسطين إلى ثلاثة عهود

أ - عهد القضاة

والمراد به أن يوشع بن نون عليه السلام لما فتح الأرض المقدسة، قسم الأرض المفتوحة على أسباط بني إسرائيل، فأعطى لكل سبط قسماً من الأرض، وجعل على كل سبط رئيساً من كبارهم، وجعل على جميع الأسباط قاضياً واحداً يحتكمون إليه فيما شجر بينهم، وهو يمثل الرئيس لجميع الأسباط، واستمر هذا الحال ببني إسرائيل قرابة أربعمئة عام فيما يذكر اليهود، وكان بينهم وبين أعدائهم حروب دائمة يكون النصر فيها لبني إسرائيل مرةً ولأعدائهم أخرى.

ب - عهد الملوك:

وهو العهد الذي بدأ فيه الحكم ملكياً، وقد قص الله علينا خبر أول ملوكهم في قوله عز وجل: (0) أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّهِمْ ائْتِنَا بِمَلِكًا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ )) سورة البقرة 246

فجعل الله عز وجل عليهم طالوت ملكاً، فقبلوه على كره منهم ويسمونه في كتابهم شاول وملك عليهم بعده داود عليه السلام، ثم ابنه سليمان عليه السلام وكان عهدهما أزهى العهود التي مرت على بني إسرائيل على الإطلاق، وذلك لما أوتيته هذان النبيان الكريمان من العدل والحكمة مع الطاعة والعبادة لله عز وجل.

ج - عهد الانقسام:

هو العهد التالي لسليمان عليه السلام حيث تنازع الأمر بعده رحبعام بن سليمان عليه السلام ويربعام بن نباط، فاستقل رحبعام بسبط يهوذا وسبط بنيامين، وكوّن دولة في جنوب فلسطين عاصمتها " بيت المقدس "، وسميت دولة يهوذا نسبة إلى سبط حكامها، وهو سبط يهوذا الذي من نسله داود وسليمان عليهما السلام وملوك تلك الدولة.

والفلسطينيين 1، والأدوميين 2، والموآبيين 3 كما أن الدولتين وقع من حكاهما وشعبيهما عبادة للأصنام في كثير من الأوقات وخاصة دولة إسرائيل واليهود السامريين<sup>11</sup>.

### المسألة السادسة: استيلاء الأجنبي عليهم

قبل استمرت دولة إسرائيل مستقلة لها سيادتها على أرضها قرابة 244 عاماً 5 حيث سقطت بعدها في يد الآشوريين زمن ملكهم سرجون عام 722 ق. م تقريباً فسيب شعبها، وأسكنهم في العراق، وأتى بأقوام من خارج تلك المنطقة وأسكنهم إياها، فاعتنقوا فيما بعد ديانة بني إسرائيل 6 وبذلك تمّ القضاء على تلك الدولة.

### المسألة السابعة: تشتتهم في الأرض

في زمن سيطرة الرومان على منطقة فلسطين بُعث المسيح عليه السلام وبعد رفعه وقع بلاء شديد على اليهود في فلسطين، حيث قاموا بثورات ضد الرومان، مما جعل القائد الروماني تيطس عام 70 م يجتهد في استئصالهم والفتك بهم وسيب أعداد كبيرة منهم وتهجيرها، ودمر بيت المقدس ومعبد اليهود، وكان هذا التدمير الثاني للهيكل 2، وقد زاد في تدمير الهيكل الحاكم الروماني أدريان سنة 135 م، حيث أمر جنوده بتسوية الهيكل بالأرض، وبنى فيها معبداً كبيراً لكبير آلهة الرومان الذي يسمونه "جوبيتر" وهدم كل شيء في المدينة، ولم يترك فيها يهودياً واحداً، ثم منع اليهود من دخول المدينة، وجعل عقوبة ذلك الإعدام، ثم سمح لليهود بالجمي إلى بيت المقدس يوماً واحداً في السنة والوقوف على جدار بقي قائماً من سور المعبد، وهو الجزء الغربي منه، وهو الذي يسمى "حائط المبكى 3".

وبهذا تشتت اليهود في أنحاء الأرض، وسلط الله عليهم الأمم يسومونهم سوء العذاب بغيرهم وفسادهم وسوء أخلاقهم. وفي هذا يقول الله عز وجل (( وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (167)) (الأعراف الآية) 167. وكان من الجزاء الذي حكم الله به عليهم مع هذا العذاب المستمر إلى يوم القيامة تقطيعهم في الأرض وتشتيتهم فيها جزاء كفرهم وفسادهم. مصداقاً لقوله تعالى: ((وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَّمًا مِنْهُمْ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَّوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (168) فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلَهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا

يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالِدَارُ الْأَخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (169) الأعراف 168-169. فهذه الآيات الكريمة تشرح واقع اليهود فالآية الأولى تفيد بأن الله قضى عليهم بالعذاب المستمر بأبدي الناس إلى يوم القيامة.

والآية الثانية: تفيد بتمزيقهم في الأرض، وتمزيقهم أدعى إلى أن يقع بسببه البلاء الشديد عليهم جماعة جماعة، ولا يستطيع أن ينصر بعضهم بعضاً بسببه.

وقد خلف المسلمون الرومان النصراني في القرن الأول الهجري الذي يوافق القرن السابع الميلادي على الشام وفلسطين وجميع ما كان في يد الرومان في هذه المناطق وكان اليهود في حالة تشتت وتفرق في جميع أنحاء الأرض، ولم يكن يسمح وقتها لليهود بالسكنى في بيت المقدس، كما سبق بيانه، بل كان من بنود المعاهدة بين نصارى بيت المقدس وعمر بن الخطاب رضي الله عنه أن لا يسمح لليهود بالسكن في بيت المقدس فاستمر اليهود في التشتت والتمزق في أنحاء الأرض إلى بداية القرن العشرين.<sup>12</sup>

### المبحث الثالث: صفات اليهود وأخلاقهم في القرآن

#### أولاً: الكذب

من أقبح الصفات التي يتصف بها بعض الناس وعنوان الخسة والدناءة، وفساد الطوية وهو المطية لكل انحراف. وقد تعمقت هذه الخصلة في اليهود وباءوا بأدنى مراتبها، وأبعدها فساداً وهو الكذب على الله عز وجل الذي لا يخفى عليه خافية.

قال جل وعلا: ((أَمْ تَرَى إِلَى الَّذِينَ يُرْكُونَ أَنفُسَهُمْ بِلِ اللَّهِ يُرْكِي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً أَنْظُرْ كَيْفَ يَقْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا)) سورة النساء آية (50).

كما سجل القرآن عليهم موقفاً آخر وهو لا يقل عن هذا الموقف قباحة وهو تكذيبهم الصادقين وهم الرسل ووصمهم لهم بالكذب قال تعالى: ((الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عٰهَدَ إِلَيْنَا آلَا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)) (فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِّن قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ)) آل عمران 184، ومن كذب على الله وكذب على الرسل فالكذب على الناس من أهون الأعمال لديه.

<sup>12</sup> محيي الدين الناصر قصة الحضارة ص 1354 دار الجليل، بيروت 1408 هـ - 1988 م

ومما سجل من كذبهم قوله تعالى عنهم: ((أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحاً مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً)) سورة النساء آية 51

#### ثانياً: الحسد

الحسد هو تمني زوال النعمة عن الغير. وهو من صفات اليهود فهم يحسدون الناس لا لشيء إلا كراهة أن يؤتى الله من فضله أحداً غيرهم. وفي وصفهم بهذا يقول جل وعلا: ((أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ)) النساء آية 54 وقال تعالى: ((وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ)) البقرة آية 109.

#### ثالثاً: شدة الحرص على الدنيا والحياة فيها

فهم أشد الناس حبا للدنيا والحرص عليها قال تعالى: ((وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمَنْ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحَّزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (96)) سورة البقرة 96 وحب الدنيا رأس كل خطيئة " واليهود حازوا من هذه الخصلة النصيب الأوفى، فكذبوا على الله لحبهم الدنيا، وجبنوا عن القتال لحبهم الدنيا، ولا يقاتل أحدا مبارزة إلا خفية ومن واره جدر وكيد قال تعالى: ((لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعاً إِلَّا فِي فُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقَلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ (14)) سورة الحشر 14

وأضلوا الناس عن دين الله حبا في الدنيا، وخانوا العهد والميثاق حبا في الدنيا وتمسكا بنعيمها الزائل، أخذوا بالسحر وتركوا الوحي كل ذلك حبا في الدنيا. وفي هذا يقول الله تعالى عنهم: ((فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً)) البقرة آية 79.

#### رابعا: السحر

وكانت اليهود منبها السحر قديما وحديثا قال تعالى: ((وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِبَابِلَ هَاوُوتَ وَمَأْرُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرُّوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (102)) البقرة 102 قال السدي: عارضت

اليهود محمدا صلى الله عليه وسلم بالتوراة فاتفقت التوراة والقرآن فنبذوا التوراة وأخذوا بكتاب آصف وبسحر هاروت وماروت.<sup>13</sup>

خامسا: لا يأمرن بمعروف ولا ينهون عن منكر ولذلك لعنوا قال تعالى ((لَعْنُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (78)) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (79)

سادسا: شدة العداوة للمسلمين كما قال تعالى: ((لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَسَبُوا رُءُوسَهُمْ وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (82)) سورة المائدة 82

سابعا: الظلم وأكل الربا وأموال الناس بالباطل قال تعالى: ((فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا (160) وَأَخَذَهُمُ الرِّبَا وَقَدْ هُمُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (161)) سورة النساء 160-161

ثامنا: التحايل لأكل الحرام: قال تعالى: ((وَأَسْأَلُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (163) وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْتَفُونَ (164)) سورة النساء 163-164 وفي هذه الآيات يخبر تعالى عن أهل هذه القرية أنهم صاروا إلى ثلاث فرق: ارتكبت المحذور، واحتالوا على اصطياد السمك يوم السبت، وفرقة نمت عن ذلك، وأنكرت واعتزلتهم وفرقة سكتت فلم تفعل ولم تنه، بل أنكرت على الناهين.

تاسعا: البخل مع أن اليهود أهل المال إلا أنهم بخلاء به، وهذا دليل على أنهم يعبدون المال ولم يجمعوه لينفقوا منه، وإنما حباً فيه فقط، وإضافة إلى البخل به فهم يأمرن الناس بالبخل قال الله تعالى: ((الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا)) سورة النساء آية 37

( القرظي أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الجامع لأحكام القرآن ج 2/ 41<sup>13</sup>

عاشرا: الخيانة الخيانة من طبائع اليهود الملازمة لهم، والخيانة تكون في كل ما يؤتمن عليه الإنسان من مال وعرض ودين وعهد وغير ذلك، وقد خان اليهود أمانتهم في الأموال ولهذا وصفهم الله بالخيانة فقال تعالى: ((فِيمَا نَقَضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهَا وَتَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)) سورة المائدة(13) وهو وصف متحقق فيهم إلى هذا الزمن وما بعده قال تعالى: ((وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا)) سورة آل عمران آية 75

إحدى عشر: نقض الميثاق قال تعالى: فِيمَا نَقَضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفَّرِهِمْ بآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بَعِيرٍ حَقِّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا (155) سورة النساء 155

إثنا عشر: تحريف الكلم عن مواضعه قال سبحانه: ((فِيمَا نَقَضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ)) سورة المائدة 13

ثلاثة عشر: احتقار غيرهم من الناس قال تعالى: ((وَمَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (75)) سورة النساء 75

أربعة عشر: الإفساد في الأرض قال الله تعالى: ((وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا)) سورة الإسراء 4

وهم مستمرين فيه بلا انقطاع كما قال تعالى: ((وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ المائدة (64)) سورة المائدة 65. والواقع أن الفساد والإفساد لا يصدر إلا عن نفوس أغرقت في الشر وحققت على الغير حتى ساءها صلاح الغير واستقامة أمره فیدفعها ذلك إلى الإفساد بل وصل فسادهم إلى قتل الأنبياء قال تعالى: ((فِيمَا نَقَضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفَّرِهِمْ بآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بَعِيرٍ حَقِّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا)) ((النساء (155)

خمس عشر: سوء الأدب لأنبياء الله وقد نبذوا على عيسى وأمه بأنه زنى قال تعالى: ((وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا)) 9 سورة النساء (156) ورموا على سليمان بأنه ساحر قال تعالى: ((وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ)) سورة

البقرة 113. قال القرطبي: وقال محمد بن إسحاق: لما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم سليمان في المرسلين قال بعض أحبارهم: يزعم محمد أن ابن داود كان نبيا والله ما كان إلا ساحرا، فأنزل الله عز وجل: "وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا".<sup>14</sup> ومن ذلك إبداءهم للنبي صلى الله عليه وسلم كما قال ((يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ.)) سورة البقرة (104) قال ابن الجوزي: كان المسلمون يقولون للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: يا رسول الله راعنا، وذلك من المراعاة أي: راقبنا وانظرنا، فكان اليهود يقولونها: ويعنون بها معنى الرعونة على وجه الإذابة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم.<sup>15</sup>

سنة عشر: الإساءة في حق الله: ولم يكف اليهود بسوء الأدب مع الأنبياء بل جفوا على رهم جل وعلا بأونوع من السب. قال تعالى: ((لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُمُ مَا قَالُوا وَقَتَلْنَاهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ)) النساء (181) وقال تعالى: ((وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ) سورة المائدة (64) وقوله تعالى: (قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ)) المائدة (24) وغير ذلك من الآيات.

#### المبحث الرابع: عقوبة الله على اليهود

وقد عاقب الله تبارك وتعالى اليهود بأنواع من العقوبة في الدنيا كما هو صريح في القرآن الكريم قال تعالى: ((وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَزَمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمَنْ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَزَمْنَا عَلَيْهِمْ شَحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبِعْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ)) الأنعام (146) وقال تعالى: ((ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلِيلَةُ أَيْنَ مَا نُقِفُوا إِلَّا بِجَبَلٍ مِّنَ اللَّهِ وَجِبَلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ)) آل عمران (112) وقال تعالى: ((فَلَمَّا عَتَوْا عَنَّا مَا نُهَوُّ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ (166) وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيُبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ))

( القرطبي أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ج2 ص 55<sup>14</sup>

( ابن الجوزي محمد بن أحمد دار الأرقم بن أبي الأرقم زاد المسير دار بيروت الطبعة: الأولى - 1416 ج1ص93

الأعراف (167) وقال تعالى: ((قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِنْ ذَلِكَ مُتُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَعَظِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ)) المائدة (60) وغيرها من العقوبات المذكورة في القرآن الكريم.

### المبحث الخامس: مكائد اليهود في قضية فلسطين ومعركة طوفان الأقصى

لا شك من تتبع مكائد اليهود المذكورة في القرآن وكتب التاريخ لا يستغرب جميع مكرمهم بالمسلمين والعالم كله، وبظهر كيد اليهود ومكرمهم في يومنا هذا أنه ما من فتنة حصلت ووقعت على المسلمين وغيرهم إلا ولليهود اليد الطولى فيها فهم قطب رحي الإجرام والفساد في العالم كله.

ولمكرمهم ألقوا الحيرة والانقسام بين المسلمين في قضية فلسطين بحيث انسحب جل الدول الإسلامية عن مساعدة الفلسطينيين ولم يلق بالاً بما يحصل عليهم من جرائم اليهود والصهاينة، ومن مكائدهم:

1- حكموا على حماس ومن معهم بانهم إرهابيون فمن دخل معهم فهو من معاوي الإرهابيين فأخذل المسامحين إخوانهم المظلومين في فلسطين من أجل تشويههم لصورة المسلمين الذين يدافعون عن عرضهم وأواضيعهم.

2- ومن نتائج كيدهم أنه من المسلمين من يرون أن الحق لليهود وأن الفلسطينيين لا حق لهم في الأرض

3- ومنهم من يرون أن لهم حقاً لكن هم الذين بدءوا اليهود بالحرب وهم ليسوا أهلاً لمقاومة اليهود

4- ومنهم من يدعي مساعدتهم تقية لكن الظاهر كانوا يعاونون غيرهم عليهم

5- ومنهم من يزعم أن القضية ليست دينية بل وطنية محضة، فلا دخل لغير الفلسطينيين فيها

مع أن الصحيح كما ترى إذا كان لليهود حق في الأرض لمهاجرة إبراهيم إليها فما بالك بالذين وجدهم إبراهيم عليه السلام ءاباءهم فيها؟ والفلسطينيون دائماً يعانون من مهاجمة اليهود بالقتل والتدمير والسيطرة على أراضيهم فإذا وجدوا ثغرة لرد الفعل ألا يستغوا الفرصة؟ واليهود يزعمون أن أراضي فلسطين ملك لهم بالتملك الديني والله أعطاهم إياها وهم أحق بالمسجد الأقصى من غيرهم، وهذا جزء من مكائد اليهود في زمننا هذا. والله المستعان.

## الخاتمة

يظهر جليا بما كتبه الباحث من تاريخ اليهود ومكرهم وصفاتهم المذكورة في القرآن أن قضيتهم قضية عظيمة تجب العناية بها والبحث فيها.

## التوصيات

أوصي العلماء والدعاة بأن يقوموا بدور التوعية في جميع بلاد المسلمين للتنبيه على دسائس اليهود وأوصي الباحثين بأن يخصصوا بحوثا ببيان مكائد اليهود قديما وحديثا وأوصي أولياء أمور المسلمين بالدفاع عن المسلمين في فلسطين ويساعدوهم ويكونون معهم في هذه القضية

المصادر والمراجع

- 1- القرآن الكريم
- 2- معالم التنزيل في تفسير القرآن تفسير البغوي أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: 510هـ) المحقق: محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الرابعة، 1417 هـ - 1997 م
- 2- زاد المسير في علم التفسير جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الأولى - 1422 هـ
- 3- الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964 م
- 4- تفسير القرآن العظيم المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ) المحقق: سامي بن محمد سلامة الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999 م
- 5- جامع البيان في تأويل القرآن المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، 1420 هـ -
- 6- موسوعة الملل والأديان إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف الناشر: موقع الدرر السنية من المكتبة الشاملة
- 7- دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية المؤلف: سعود بن عبد العزيز الخلف المحقق: الناشر: مكتبة أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: الرابعة، 1425هـ/2004م
- 9- قصة الحضارة دار الجليل، بيروت - لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس عام النشر: 1408 هـ - 1988 م ترجمة الدكتور زكي نجيب محمود وآخرين